ليل

آيه خزيم

ليل غشيم جاء بسرعة رغم الصيف ، قبيحا بحرارته العالية ، مخلص بعواء الكلاب الضالة ، اليل المثالى ، كلهم نيام فى ما عدا الكلاب، بعض الضفادع و بعض الحرائق . قلة من الناس يطفؤون الحريق فى هدوء بالغ كأن من إحترقوا لا يهم أحد .

أصوات غريبة خارج الشرفة كالأجنحة التى ترفرف ببطىء و حذر شديد.

أختان يغطوا فى نوم عميق ، الكبرى لم تنم بالشكل الكافى أمس كما بذلت مجهوداً مضاعفاً اليوم ، الصغرى ترغب بالنوم الإحتياطى للمجهود الإضافى المكلفة به غد ، الراحة الإستثنائية هى التى تتظاهر فيها بالتعب رغم إستيقاظ ذهنك لكل الأصوات ، لكل الأحاسيس لكل ال .....

هل هذا حلما من هذا الشاب الوسيم الذى ينظر من النافذة بالدور السابع ؟ من الخارج إلى الداخل عبر الزجاج الهش. نحو من يا

ترى ؟ نحو الصغرى مباشرة إلى عيونها إلى جسدها ،لكن لاحظت أختها أن الدماء التى تتساقط بسرعة تدريجيا كالمطر من أسفل الفراش إلى الأرض محدثة بركة حمراء أم يمكن أن تكون شيئاً أخر غير الدماء؟

إرتعبت الأخت الكبرى و ذهبت تركض إلى الحوض ربما العيب فى قوة نظرها ،ربما أكلت أو شربت شيئاً فاسداً ، تغسل وجهها مرة و إثنان بالماء العذبة و الثالثة للتوكيد. تفتح الباب تصدم بأختها الصغيرة قصيرة زرقاء اللون لا دم بها ، تحملق بها بدون نطق و عينيها داكنة حمراء بارزة.

تبادرها

ماذا هناك؟ لم أنت مرتعبة، عيونى لازالت بخير .

تدفعها بعيداً و تركض للباب الخارجى ثم تواصل الركض على الدرج إلى الشارع . ترى رجلاً ينزل يرفرف بأجنحة سوداء بعد أن يهبط إلى أرض الشارع يمسك برأس كلب من يعووا و يشير له نحوها. تركض كالمجنونة بإتجاة البحر ، عبرت شارع الكورنيش و قفزت فى مكان يبدو أنه خالى من الصخور.

تسبح و تسبح فى الأفق الغير مرئى من دكونة الليل الطويل .
صوت غريب يتخطى المياة و يقترب مع الريح ، ثلاث حوافر و أخر من خلف أكتافها يقبضان عليها ، طائر ضخم يسحبها من الماء المالح و يطير بها بعيداً إلى أين إلى عش ضخم و منقار كبير جائع ، ما هذا الطائر؟

شاطىء بنفسجى الرمال ، رمال ناعمة و كثيفة الذرات كرمال القطط الكريستالية، مبسوطة، لكن يتحسس منها الجلد والشعر ، أخذ شعرها يتساقط فتركض و تقفز فى المياة الأكثر ملوحة مرة أخرى إلى أن تحسم الموقف الأمواج و تنهى ركضها و هروبها المستمر ، تصطدم بفعل الماء بصخور أولية تحيط بجبل قصير ، صخوره ناعمة الملمس لا يمكن التسلق من خلالها ، تنزلق الأيادى إذا أمسكت بجزءِ منها، شىء يسحبها إلى أسفل هل ستغرق؟ أخيراً؟ و يتركها الخوف يأساَ ، للأسفل و الأسفل المخيف ثم فجأة للأعلى بداخل الجبل الأملس.
الجبل أجوف من الداخل به نباتات و طحالب طويلة تتحرك أوراقها كالأذرع الصيادة تتسلق الجوانب الصخرية من الداخل ، هربا من

إلتفاف الأغصان الطويلة حول ساقها إلى رأس الجبل ، لا يوجد مخرج لكن فجأء تنفتح رأس الجبل كغطاء زجاجة .

المشهد من فوق غريب جبال ترتفع و تنخفض فى تسلسل واحداً تلو الأخر بالتدريج يجب و ضع الأقدام و الركض فى الوقت الذى يكون فيه الجبل نائماً بين الأرض و الجبل الأخر، أخذت تعد على أصابعها الثوانى الذى يأخذها كل جبل للنوم و الصعود ١٠ ثوانى * ٤ جبال .

ماراثون ركض عشر أمتار فى عشر ثوانى ، كيف؟

الطائر الغريب نفسه مرة أخرى يقبض على أكتافها و يوصلها للضفة الأخرى ، قبل أن يتبلور السؤال فى ذهنها.

يتركها فى رمال أخرى صفراء بعد هبوطها ، من بعيد ترى جبل بنفسجى داكن به فجوة صغيرة ، شيء بداخلها يدعوها للدخول شيء كالحنين أو الجنون.

أصوات كثيفة عالية توحى أن هنالك سوائل يتم غليانها ربما فى إناء كبير ، كبير جداً ، وقفت بفجوة الكهف متخذة أحد جوانبها

مسنداً.

فجأة يعود صوت جديد قائلاً

- تأخرت بالمناسبة أخشى أنك لن تنتهى قبل الفجر المشرق و فى هذة الحالة أنت تعلم.

إنه الرجل ذو الأجنحة السوداء

رد عليه صوت أكثر حدة ، رجل قصير القامة غارقة ملابسه بالدماء و ألوان أخرى

- الصبرمن فضلك

- شككت فى أمرك عندما طلبت منى أن الأثرياء الذين لا يرغبون بالظهور أمام غيرهم كأثرياء دماؤهم فعالة أكثر.

أكمل بإبتسامة خفيفة

هل فعلت هذا لتعطلنى ؟ لو لم تنته الان لتحولت شكوكى لواقع فى هذة الحالة سأستحوذ على دمك فى يدى مثلهم

- قلت لك صبراً

- أخذت مجهوداً كبيراً لأجمعهم الان أريد النتيجة قبل الفجر

- يجب أن تنتفل إليه الدماء ببطىء و إلا لا جدوى من هذا كله ، ضاع كل شىء.

صمت الوطواط

إستيقظ رجل هزيل ، أسمر نائما أمامهم على سرير معدنى موصول بأوردته الدم المتحرك. نظر إليهم و قال: ماذا هناك؟

رد الوطواط و صوت أخر مخيف يخرج منه غير الكلام

- اتفاقنا أوشك أن يتم ، إستعملتنى كل هذة السنوات الان جاء دورك .

- حسناً إبدأ هيا

- يجب أن ننتهى من هذا الشىء أولاً

- ماذا تريدنى أن أجتذب أولاً

- ستقول أول جزء من التعويذة ثم تبدأ بإعادة أسمها ثلاث مرات و بعدها تصبح هى لى.

بادر الرجل القصير يقطع حديثهم: "إنتهينا".

بدأت أصوات تشبه "سيشوى ميشو كوبا ميهاناك يوسين هاكونا دوسما رى... امال امال امال "

صاح الرجل الوطواط غاضباً "لا شىء".

رد النائم "كيف عرفت؟".

"أستطيع الشعور بها عن بعد و رؤيتها ، لم تستيقظ و لم تفكر بى"

رد الرجل القصير :" المفروض أنك جمعت بها كل الكروموسومات من شجرة نسبها و عائلات من نفس السلالة".

صمت قليلاً و أكمل :"ربما هناك شخصاً وجدوه لقيطاً بينهم "

أكمل النائم ما حبسه منن قول بفترة: " الحقيقة لا أفهم سر تمسكك بها"

رد الوطواط: " أصمت هى لى و إنتهى الأمر ، لا تنس المهازل التى ساعدك بها ، قتلت لك والدك لترثه". "الأعمار أقدار".

أدركت أنها رأت هذا الشخص النائم من قبل فعلاً و كان بصحبة امال دائماً ، الأمر الأغرب أنه هو من دعاها هى و أختها ليعملوا فى

هذا المنزل و يبيتون به منذ شهر ، هذا المنزل الذين كنو نائمون فيه تواً بصحبة امراءه عجوز تجاورهم الغرفة إذاً .....

ونتيجة لإستنتاجها السريع صاحت بأعلى صوت دم أختى ليس بدم أثرياء نحن نخدم فقط فى المنزل ثم ركضت خارج الجبل بأقصى سرعة.

بعد أن سمعوا صوتها جاء الرجل الوطواط بسيخ طويل حديدى و غرزه فى فى صدر مخدومه و حمله بالخارج به كأنه يحمل قطعة من اللحم للشواء ، الحديد يسيل فوقه الدم ، يطير خلفها أملاً بالإمساك بها فيصطدم به الطائر الضخم و يتعاركا بينما تقفز هى فى المياة المالحة مرة أخرى.